الانتفاضة في أدب الجليل الفلسطيني

فيصل قرقطي

تسعى هذه الدراسة الى تسليط الضوء على الادب الحديث في فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨، وتبيان أهمّ مميزاته، وخصائصه، وذلك ضمن الاهداف والتوجّهات التي اختطها هذا الادب المناضل لنفسه منذ السنوات الاولى للنكبة، ومجابهته للحملات الصهيونية التهويدية، ومحاولات الافراغ القومي، التي تبنّتها السلطات الاسرائيلية في السنوات الاولى لقيام اسرائيل، حتى اصبحت هذه السياسة شبه قانون سحب نفسه على الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة كافة، وذلك في ظل الحصار الشامل على مواطنينا الفلسطينيين في مناطق الـ ١٩٤٨.

وفي ضوء الانتفاضة الجماهيرية المتواصلة في الاراضي المحتلة منذ أكثر من ثلاث سنوات، سعينا الى رصد تفاعل هذا الادب (شعر، رواية، قصة قصيرة) مع الوقائع اليومية والصدامية، وتبيان زوايا النظر المختلفة والمفاهيم التي تكمن وراء نظرة هذا الادب الى الانتفاضة، ضمن سياق التجربة النضالية للشعب الفلسطيني بعامة.

وحسبما أتاحته لنا امكانات الاطلاع على النتاج الادبي في فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨، رصدنا أهمّ سمات هذا الادب منذ الاربعينات حتى اليوم، وكذلك، وضمن السياق ذاته، حاولنا تحليل الحالة الابداعية التي ينسرب منها هذا الادب، بالنسبة الى الانتفاضة ووقائعها الميدانية. وكذلك اخترنا حوالى عشرين شاعراً من مختلف الاتجاهات، وسلّطنا الضوء على انتاجهم الشعري، وخصوصاً على سياق الانتفاضة وسبل التعامل معها فنياً، كحالة ثورية جماهيرية، في قصائدهم. وفي الرواية، وعلى الرغم من قلّة النتاج الروائي، اخترنا ثلاث روايات أُصدرت في ظل الانتفاضة، وتجسّدت فيها حالة التعامل الابداعي الروائي مع الانتفاضة. وفي باب القصة القصيرة، اخترنا أربعة نماذج قصصية لكتّاب قصة متنوّعين ومختلفين اسلوباً ورؤية ونظرة.

سمات الادب في فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨

يحتل الادب الفلسطيني في الاراضي المحتلة العام ١٩٤٨ موقعاً خاصاً، ومتميّزاً، تماماً كحال هذا الجزء الغالي من الوطن الحبيب فلسطين، والذي أُقيمت عليه اسرائيل في العام ١٩٤٨. واثر ذلك، ظل الـ ١٥٦ ألف فلسطيني متمسّكين بجذورهم في الارض، مثبتين حضورهم السياسي والثقافي، ومحافظين على التراث والهوية الوطنية الثقافية والسياسية الفلسطينية، وذلك بعد ان فشلت سلطات الاحتلال الاسرائيلية في تشريد هذه البقية الباقية من الشعب الفلسطيني. ولم يقف الامر عند هذا الحد، بل راحت هذه السلطات تفرض على المواطنين حصاراً ثقافياً خانقاً، الى جانب أشكال الحصار الاخرى، بهدف عزلهم عن محيطهم الثقافي العربي، من جهة، ومنع أي نهوض ثقافي لهم، من جهة أخرى.